الكهف والرقيم في التاريخ والآثار

« أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » ٠

صدق الله العظيم

لقد أثار موضوع أهل الكهف ومكان الرقيم كثيرا من النقاش والجدل، الذي يرجع الى ما قبل الاسلام ٠ على أن هذا النقاش والجدل لم يقتصر على دين بعينه أو جنس بذاته، فقد تداول أخبارهم اليهود وروى النصارى العديد من القصص عنهم مما كان شائعا في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ٠ كذلك استهوت قصة أهل الكهف الكثير من الخلفاء والملوك، فارسلوا الرسل والبعوث الى كثير من المناطق والبقاع التي تواترت اسماؤها على مر العصور وخصوا بالذكر أسماء بلدان امتدت في رقعة جغرافية كبيرة تبدأ من شمال شبه الجزيرة العربية حتى مدينة (أفسوس) في الأناضول بآسيا الصغرى ٠

بقلم الدكتور أحمد رمضان أحمد

لم يقتصر الأمر على المؤرخين فحسب ، بل امتد الى رجال الآثار والمنقبين في القرون الثلاثة الأخيرة متتبعين أقوال المؤرخين في وصف المدن التي اختاروها مكانا للرقيم ، فاعملوا فيها البحث والتنقيب ، وقد تشعبت بحوث هؤلاء المنقبين واختلفت آراؤهم .

ولعل آخر هذه البحوث ما قامت به دائرة الآثار بعمان بالمملكة الأردنية الهاشمية عن (أهل الكهف في الرجيب) المؤرخ ١٨/٨/١٩٦٦ والذي عادت فأثارته الصحف الأردنية مرة أخرى سنة ١٩٧٧ مع نشر صور سبعة جماجم أدمية وهيكل عظمي لكلب على زعم أنها لأهل الكهف وكلبهم بينهم .

لذلك فقد رأيت أن أتتبع ما جاء في المراجع التاريخية عن المدن التي زعموا أنها الرقيم في سلسلة متصلة الحلقات مع مناقشة ما عثر عليه المنقبون من رجال الآثار علني أصل الى قول راجح في هذا الموضوع .

وتبدأ قصة أهل الكهف والرقيم في التاريخ الاسلامي عندما طلب المشركون من أهل مكة من اليهود ان يدلوهم على أشياء يسألون رسول الله عنها امتحانا له ، فأجابوهم أن يسألوه عن خبر الفتية الذين آمنوا بربهم وآووا الى الكهف . وكان جواب النبي عليه الصلاة والسلام ان تلى عليهم قوله تبارك وتعالى « أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » وأخذ يشرح لهم ما يدور حول أولئك الفتية كما جاء في القرآن الكريم فقال طائفة تقول انهم ثلاثة وأخرى تقول انهم خمسة وطائفة ثالثة تقول انهم سبعة واختتم حديثه بقوله ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ، ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا . ولما سألوه عن مدة لبثهم في الكهف أجابهم بما نزل عليه الوحي : « فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا » ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا » (١) صدق الله العظيم .

وقد أجمع المفسرون (٢) ان الاسلام لم يهتم بمثل هذه القصة أكثر من ضربها مثلا للثبات على الايمان حتى أنه لم يخبر عن مكان هذا الكهف في أي بلد هو ولا عن تحديد عدد الفتية بالضبط اذ لا فائدة للمسلمين فيها وفي ذلك يقول ابن كثير (٣) في تفسيره (لو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله عز وجل اليه مصداقا لقوله عليه السلام : « ما تركت شيئا مما يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار الا أعلمتكم به » .

وقد ذهب المسلمون الى معاجم اللغة يبحثون عن معنى الرقيم لعله يهديهم الى معرفة المكان ، فقال البعض أن الرقيم لوح من نحاس أو رصاص كتبت أو رقمت عليه أسماء الفتية السبعة أو الثمانية ومن هنا جاء اسم الرقيم ٠ وقال بعض آخر أن الرقيم اسم علم لمكان معين وهكذا نجدهم لم ينتهوا في معنى الكلمة الى قول محدد متفق عليه ٠

ولعل أول من عين مكان الرقيم من الصحابة هو ابن العباس فقد روى عنه انه قال : « ان الكهف في واد قريب من أيلة (العقبة) ٠ ثم جاء بعده عبادة (٥) بن الصامت وقال : بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم أدعوه الى الاسلام ، فسرت حتى دخلت بلد الروم ، فلما دنوت من القسطنطينية لاح لنا جبل أحمر قيل ان فيه أصحاب الكهف والرقيم فوقفنا على سرب (سرداب) في الجبل ودخلنا معهم في ذلك السرب وانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود » ٠

ويظهر أن قصة الكهف والرقيم كانت من الروايات المتواترة في العصر الأموي حتى تغنى بها الشعراء وسجلوها في أشعارهم فقد ورد في شعر كثير عزة الذي بشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة ما يلي :

أمير المؤمنين اليك نهوي
على النجم الصلادم والعجوم

اذا اتخذت وجوه القوم نصبا
أجيج الواهجات من السموم

فكم غادرن دونك من جهيض
ومن نعل مطرحه جذيم

يزرن على ثنائيه يزيدا
باكناف الموقر والرقيم

تهنئة الوفود اذا أتوه
بنصر الله والملك العظيم

وكلمة (الموقر) التي وردت في الأبيات السابقة هي قصر من القصور الأموية التي بناها الخلفاء الأمويون في بادية الأردن على بعد فرسخ من مدينة عمان الحالية ٠ وكان الاعتقاد السائد في العصر الأموي ان الكهف والرقيم قريب من قصر الموقر السالف الاشارة اليه ٠

ولم تفقد القصة أهميتها بل سارت في ركب الزمن ، فيحدثنا اليعقوبي (٦) أن الخليفة العباسي المعتصم أراد أن يتأكد مما ذكره عبادة بن الصامت في خلافة أبن بكر الصديق عن قصة الكهف والرقيم ، فوجه مع رسوله الذي بعثه في مهمة سياسية الى ملك الروم محمد بن موسى بن شاكر ليشاهد مكان أهل الكهف وموضعهم ، فلما عاد الى الخليفة أخبره بأنه لمسهم بيده ولكنه شك في حقيقتهم أهم قدم أم جدد ·

ويظهر أن قصة أهل الكهف قد استحوذت على مشاعر الخلفاء العباسيين ، فقد وجه الخليفة الواثق بالله أحد أتباعه المخلصين العالم الفلكي محمد بن موسى المنجم الى بلاد الروم للنظر في أصحاب الكهف والرقيم فقال « فوصلنا الى بلد الروم وذهبنا الى المكان الذي ادعوا أنه الرقيم فاذا هو جبل صغير فكرر القصة التيرواها عبادة بن الصامت وأعادها محمد بن موسى بن شاكر الا أنه أضاف عليها انه يشك في قدم الروم كما يستبعد أن يكون الرقيم في بلاد الروم » ·

كما قص علينا القائد العباسي علي بن يحي القصة التالية : « انه لما قفل من غزواته في بلاد الروم دخل ذلك الموضع السابق الاشارة اليه فرأى مغارة يصعد اليها بسلم مقدار ثلثماية ذراع واضاف فرأيت جثثا عليهم جباب صوف » · ثم جاء ابن خرداذبة وسمى لنا المغارة التي وجدت فيها الجثث في مدينة أفسوس بالأناضول بآسيا الصغرى باسم الرقيم · كذلك جاء في كتاب الآثار الباقية (٨) أن أصحاب الكهف مكانهم بمدينة أفسوس بالأناضول ببلاد الروم ·

وقد رايت قبل أن نتصدى للأماكن والبقاع التي سيجيء ذكرها في المراجع التاريخية أن نقف وقفة عند مدينة افسوس لنتبين تاريخها والأحداث التي مرت بها ، والسبب في اعتقاد المؤرخين انها مدينة الكهف والرقيم · لقد جاء في تاريخ المسيحية ان فتية آمنوا بالمسيح وانتصروا له ، الأمر الذي عرضهم لقسوة حكام الدولة الرومانية الوثنية واضطهادها لهم فالتمسوا النجاة بأرواحهم فلجأوا الى كهف وظلوا فيه الى ان أصبحت المسيحية الدين الرسمي للروم البيزنطيين فظهر أمرهم · وتجمع المصادر المسيحية أن مكان الكهف الذي آوى اليه (السبعة النيام) هو مدينة أفسوس (أفسيسوس) في غربي آسيا الصغرى قريبا من الشاطيء والتي كانت مركزا لعبادة ارتميس الالهة اليونانية وكان تمثالها يرتفع في وسط المدينة ، فلما جاءت المسيحية أصبحت من أهم مراكزها · وقد ذكرت بعض المراجع سببا آخر في اختيار مدينة أفسوس مكانا للكهف والرقيم فذكرت أنه في سنة ٤٣١ م عقد في مدينة أفسوس مجمع كنائس للبحث في ذات المسيح هل هو اللـه أم هو انسان واله وكان جماهير الشعب الأفسوسي يشارك في هذه الأفكار التي يبحث فيها المجمع الكنسي فكانوا ينادون (مريم هي أم الاله) التي تحولت اليها قداسة ارتميس · لذلك اشترك

مفكروا أفسوس في القضايا التي شغلت بـال الكنيسة وهي هل القيامة مـن الموت بالجسد أم بالروح ، ولا يبعد أن تكون قصة الفتية السبعة وقيامتهم قد وضعت لاثبات حقيقة القيامة بالجسد ·

ولعل اعتقاد ابن بطوطة (١٠) الذي زار مدينة أفسوس والتي أطلق عليها اسم (ايا سلوق) في انها الكهف هو الذي حتم عليه زيارته لها في القرن الثامن الهجري (١٤ م) في رحلته الى آسيا الصغرى رغم قلة قيمتها وعدم أهميتها في ذلك الوقت ، وقد جاء في وصفه لها ما يلي : « وفيها كنيسة يوحنا اللاهوتي التي بناها الامبراطور يوستنيان (جوستنيان) وكانت معظمة عند الروم في زمنه ، وفيها مسجد من أعظم مساجد الدنيا · وقد تزايـد تساؤل المسلمين في عصر الترجمة والنهضة العلمية في القرن الثالث والرابع للهجرة عن أماكن وردت في القرآن الكريـم كأصحاب الايكة وحاضرة البحر والكهف والرقيم ، فقد جاء في كتاب المقدسي (١١) : « والرقيم بلد في شرقي الأردن بالقرب من عمان حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث غير البالية » ·

وقال المقدسي وغيره من المؤرخين والمفسرين أن أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف ، فقد قيل أ نصحاب الرقيم كانوا ثلاثة رجال خرجوا يرتادون لأهليهم فأخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته · فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثـل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي نفر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه وقال لي أن لي عندك حقـا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء ـ وقال آخر كان في فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله مـا دون نفسك فأبت وعادت ، ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجيبي له واغيثي عيالك فأتت وسلمت الى نفسها ، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت، فقلت مالك؟ فقالت أخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء ، فتركتها وأعطيتها ملتمسها · اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا ـ وقال الثالث كان لي أبوان همان (أي شيخان) وكان لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أرح (اي لم أعد الى البيت في العشية) حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتـى أيقظهما الصبح فسقيتهما · اللهـم ان كنت فعلتـه لوجهك فافرج عنا · ففرج الله عنهم فخرجوا · وقد عزا هذا الخبر نعمـان بن بشير الى النبي صلى الله عليه وسلم ·

أما أهل الكهف فهم فتية من أشراف الروم أرادهم ملكهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم) أي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع والمراد أنمناهم انامة لا تنبههم فيها الأصوات · فلبثوا على تلك الحالة سنين · ثم أيقظهم الله ليعلم أي الحزبين المختلفين منهم أو من غيرهم ضبط في مدة لبثهم بالكهف حساب الزمن الذي لبثوه ·

وقد ذهب بعض علماء التفسير الى أن الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف وهو قريب من أيلة · كذلك توارد اسم مدينة أيلة ومنطقتها كمكان للكهف والرقيم في المراجع (١٢) التاريخية وفي كتب الجغرافيين والرحالة وكذا عند المنقبين من علماء الآثار ، ومن ثم فقد وجدت لزاما علي أن أتتبع تاريخ هذه المدينة لعله يهدينا الى الرأي الصائب أو القول المقبول · ومدينة ايلة لها تاريخ موغل في القدم فقد ورد ذكرها في التوراة (١٣) والانجيل (١٤) أن مدينة ايلة (ايلات) (Eloth & Elath) هي فرضة أرض آدوم الشهيرة قد حاول الملك عزيا ومن جاء بعده جعل ايلات أو ايلة ميناء يهوذا الجنوبي وذلك للاستفادة منه في الاتجار مع افريقية والبلاد العربية وسواحل آسيا الجنوبية (١٥) تطبيقا لخطة سليمان الا أن هذا الأمر لم يتحقق اذ لم تكن مملكة يهوذا قوية متمكنة في تلك المناطق الجنوبية التي كانت هدفا للغارات والحروب (١٦) ·

ويقول جواد (١٧) علي ويظهر أن ميناء (عيصلون جابر) كان قد خرب أو امتلأ بالرمال فلم يصلح للاستعمال ، لذلك رأى عزيا استبدال ميناء ايلة به أو قد يكون ماء هذا الميناء الأخير أعمق وأصلح للملاحة وللمواصلات من ميناء (عيصون جابر) لذلك وقع اختيار ملك يهوذا عليه (١٨) ، الا أن محاولاته ومن جاء بعده قد باءت بالفشل · وفي القرن الرابع قبل الميلاد أصبح ميناء ايلة في أيدي البطالمة (١٩) فقد اعتمدت عليه اعتمادا كبيرا ترسل منه تجارة فلسطين الى موانىء البحر الأحمر وافريقية ، كما كان يستقبل السفن القادمة من افريقية والمحيط الهندي ومن ثم فقد كانت ايلة من الأسواق التجارية المعروفة في ذلك (٢٠) العهد ، أما في العصر الروماني فقد أحدث الامبراطور تراجان (٢١) تغييرات مهمة في الادارة وفي طرق المواصلات وأصول الجباية بعد أن كون ما يسمى بالمقاطعة العربية (Provencia Arabaea) سنة ١٠٥ م أو سنة ١٠٦ م فانشأ طريقا مهما من ايلة على رأس خليج العقبة مارا بالبتراء فبصرى الى دمشق ومن ثم فقد كانت مركزا هاما للحكام الرومان في المقاطعة العربية · كذلك ذكر (استرابو) (٢٢) في جغرافيته أن أرض الجزيرة ومنطقة الفرات والبادية المتصلة ببلاد الشام كانت في حكم سادات قبائل يحكمون وكأنهم (عمال) فيلارك (Phylarchus) وكان حكمهم يشبه حكم مشايخ

القبائل في العصر الحاضر • وكان قسم منهم ربما يتنقلون في البادية ولا سيما أولئك القاطنين على ساحل العقبة في ايلة ، وقد استغل هؤلاء الاعراب طبيعة أرضهم فكانوا يجبون العشر من التجار أو يشتغلون هم أنفسهم بالتجارة أو يقومون بنقل التجارة لحساب غيرهم من التجار (٢٣) •

وفي العصر البيزنطي كانت ميناء ايلة موضعا هـاما لتفريغ السفن الموسعة بالبضائع الآتية من الهند الى فلسطين وبلاد الشام كما كانت تقصده السفن التي تريد ارسال حمولتها الى موانىء البحر المتوسط (٢٤) ، وكان يسكن ايلة قبائل من جزام التي تمتد أرضهم من جنوب بلاد الشام حتى تبلغ ينبع ، كذلك سكنت (قبائل بنو عذرة (٢٥)) قريب ايلة فقد كانت ديارها في وادي القرى وتبوك وفـي عصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كانت ايلة في ايدي (يوحنا بن رؤبة) ولـما سمع يوحنا بمجيء الرسول مع جيش الى (تبوك) جاء اليه وصالحه على الجزية وصالحه أهل (جرباء) و (اذرج) على الجزية أيضا •

وقد يكون من المفيد أن نتمم قصة مدينة ايلة في العصر الاسلامي ، لعله يهديني الى القرب من الحقيقة كما انه سيساعدنا دون شك الى تتبع الخطوات والتنقيبات التي قام بها علماء الآثار في مجال تحقيق موضع الكهف والرقيم •

ايلة كما يقول ياقوت الحموي : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، ويقول صاحب تقويم البلدان : وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بهـا زروع يسيرة وهي علـى ساحل بحـر القلزم وعليها طريق حاج مصر وهي في زماننا (أي القرن ١٣ م) برج به وال من مصر وليس بها زروع وكان بها قلعة في البحر فعطلت ونقل الوالي البرج الى الساحل كذلك أيد أبو الفدا عبارة اليعقوبي السابقة عن ايلة فقال : وهي في زماننا برج وبه وال من مصر •

أما مـن حيـث التبعية السياسية فقد اختلـف المؤرخون فيهـا : فقد ذكر المقدسي (٢٦) الذي عاش في القرن الرابع الهجري مدينة ايلة فقال : وفي ايلة تنازع بيـن الشاميين والمصريين والحجازيين واضافتها الـى الشام أصوب لأن رسومهـم وارطالهم شامية ، اما الهمذاني (٢٧) فيقول : « هي آخر حد مصر من جهة الغرب » ويقول المقريزي (٢٨) الذي عاش في القرن التاسع للهجرة : وايلة أول حد الحجاز ، وكانت حد مملكة الروم في الزمن الغابر ، ثم يختم القول عن تبعية ايلة في العصور الوسطى صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة الذي زار مكة بطريق ايلة سنـة ٩٥٥ هـ ـ ١٥٤٨ م فيقول : وايلـة آخر حد مصر وأول الحجاز •

ولم تقتصر ايلة على انها ميناء وفرضة تجارية على خليج العقبة فحسب ، بل ان طبيعة المنطقة الصخرية جعل من المنطقة موقعا استراتيجيا (٢٩) هاما من الدرجة الأولى ومن ثم فقد تسابقت الدول عبر العصور وخاصة أثناء الحروب والغزوات على اتخاذ جبالها وصخورها حصونا كما أقاموا عليها القلاع والاستحكامات الحربية ، وتاريخها القديم والوسيط مليء بوصف قلاعها والأحداث والمعارك التي دارت رحاها بها . ولعل أهم تلك الفترات في تاريخ ايلة هي فترة الحروب الصليبية .

وقد حدثنا القاضي الفاضل (٣٠) عن قلعة ايلة في حوادث سنة ست وستين وخمسماية (١١٧٠ م) فقال : « أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايلة . وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا بها فنازلها في ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحها في البحر وشحنها بالمقاتلة والأسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاتة وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادي الأولى .

يفهم من هذه الأحداث التي ذكرها القاضي الفاضل أن قلعة ايلة كانت مملوكة للفرنج قبل استيلاء صلاح الدين عليها . وعلى ذلك فاننا لا نستطيع أن ندلي برأي قاطع في هذا الموضوع ، هل قلعة ايلة كانت موجودة قبل استيلاء الصليبيين على المدينة ؟ أم هم الذين أقاموها بعد استيلائهم على ايلة ؟ والذي نرجحه (٣١) في هذا الموضوع أن مدينة ايلة وهي مدينة حدود ـ كما سبق أن بينا ـ لا بد وأن يكون بها مسلحة أو قلعة قبل استيلاء الفرنج عليها ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان ضراوة الحروب الصليبية بين المسلمين والفرنج في منطقة متغلغلة في الصحراء بعيدة عن ساحل البحر المتوسط وعن مركز تجمع الفرنج في بيت المقدس لم يكن يسمح للصليبيين باقامة قلعة في منطقة كمدينة ايلة ولكنني لا أستبعد في نفس الوقت أن يكون الصليبيون قد أضافوا اليها بعض المباني والتحصينات التي تتفق وأسلوبهم الحربي .

وقد ذكرت بعض المراجع التاريخية (٣٢) أن الرقيم قرية صغيرة بالقرب من البحر الميت أو انها البتراء ومدينة البتراء أو بترا Petra (بطرا) هي عاصمة النبط (٣٣) القديمة ومعناها بالعربية الصخر ، أما اسمها القديم فهو سلع Salah ويعني أيضا الصخر في لغة الأدوميين ، وهي تقع على بعد خمسين ميلا الى الجنوب من البحر الميت . وقد جاء ذكرها في الانجيل والتوراة انه لما افتتحها (انصيا) سنة

٨٣٧ ـ سنة ٨٠٩ ق٠م سماها (يقتئيل) (٣٤) أي الخاضع لله وقد كانت البتراء من أشهر المدنن في العالم القديم عندما كانت عاصمة للأدوميين (٣٥) وظلت على شهرتها عندما صارت لمؤاب (٣٦) ، وقد استولى على البتراء بعد الأدوميين النبطيون وكان ذلك حوالي سنة ٥٨٧ ق٠م (٣٧) ٠ وكـان النبطيون من الشعوب العربية التي جمعت ثروة عظيمة واكتنزت الفضة والذهب بفضل موقعها الممتاز الذي تلتقي عنده عدة طرق برية كانت عماد طرق القوافل في ذلك الوقت مما هيا لها مركزا تجاريا هاما ، ولعل من أهم الطرق التجارية بالنسبة للنبطيين هو الطريق الذي يصل الخليج بمدينة (بترا) ٠ على أن سياسة البطالمة في السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة به أدت الى الحاق الضرر بالنبطيين وبغيرهم من العرب الذين كانوا يتاجرون في البحر الأحمر فاضطر النبطيون الى التحرش بسفن البطالمة وأخذ ما فيها٠ الا أن قوة البحرية البطلمية لحراسة السفن التجارية في عهد بطليموس الثاني ٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق٠م قد ألحقت خسائر فادحة بأسطول (٣٨) النبطيين ٠ وكـان من نتائج هذه السياسة التي انتهجها ملوك البطالمة أن حرموا تجارة الجزيرة العربية وساداتها من ملوك متاجرين وأسر غنية ربحا عظيما وألحقوا بهم خسائر كبيرة مما أثر كثيرا في أسواقهم (٣٩) ومراكز تجارتهم ألهامة ومنها البتراء ٠

وبعد الحارث الثالث أشهر ملوك النبطيين الني استطاع الاستيلاء على مدينة دمشق وعلى سهل البقاع وأصبح يجلس على عرش مملكة واسعة الأطراف وتشرف على مملكة يهوذا المتداعية وتحت أمرته جيش قوي ساعده على غزو أرض يهوذا وانتصر عليها في موقعة (أديدا) Addida التي انهار فيها الجيش اليهودي وتشتت شمله ولم يجد قائده بدا من طلب الصلح فعقدت معاهدة صلح بينهما وعاد النبطيون الى ديارهم الـى حين (٤٠) ٠

الا أن تقدم الرومان في بلاد الشام كان تهديدا صريحا للنبطيين أدى بعد قرون الى الاستيلاء التام على فلسطين والأردن والحاقهما بالمستعمرات الرومانية وقد حاول الحارث في أول الأمر تحدي السلطة الرومانية الا انـه لم يستطع الوقوف أمام قوة الرومان وجيوشهم المدربة المنظمة الأسلحة ، ممـا اضطره الى الصلح معهـم على أن يدفع لهم جعالة وكان ذلك سنة ٦٢ ق٠م وهي السنة التي توفي فيها اللحارث (٤١) ٠ وقد ورد اسم الحارث منقوشا على معبد المدارس Elmadras بمدينة البتراء المخصص لعبادة الاله (ذو الشرى) Duschara اله النبط الكبير ٠ وتولى بعد الحارث الثالث ابنه الملك (عبادة الثاني) الذي حكم من (٦٢ ـ ٤٧) ق٠م ولكننا لا نعرف شيئا من أمره ، اللهم الا النقد الذي أمر بضربه وهو من فئـة الدراخما Dirakhma الذي ضرب من السنة الثالثة من حكمه وقد صور عليه وجه الملك حليقا وشعر رأسه قصيرا (٤٢) ٠

وقد تولى بعد ذلك مجموعة من الملوك الضعاف ، أقام معظمهم ولا سيما المتاخرين منهم في بصرى (Bosra) مما أدى الى اضعاف شأن عاصمتهم القديمة (بترا) والى اضعاف ادارة أمور النبط · وقد كان آخر ما نعرفه من ملوك النبطيين هو الملك (مالك الثالث) Malchus الذي حكم من (سنة ١٠١ ـ ١٠٦ م) ، وفي أيامه قضى تراجان سنة ١٠٦ م على استقلال مملكة النبطيين وجعلها تحت حكم حاكم سورية الروماني وأطلق عليها اسم (الكورة العربية) (Provincia Arabia) ونقل مقر الحكم من البتراء الى بصرى ، فتضاءل بذلك شأن العاصمة القديمة ، فلما كان القرن الثالث صارت البتراء مجرد موضع قليل الشأن (٤٣) ، الا أن ذلك لم يمنع الرومان من منحها درجة Cplonia كما يظهر ذلك من الكتابة المصكوكة على بعض النقود الرومانية (٤٤) التي ترجع الى حكم Elagabalus الذي حكم من سنة (٢١٨ ـ ٢٢٢) م ·

وقد عثر في البتراء على كثير من الكتابات منها ما هو مؤرخ ، ويرجع معظمه الى قبل الميلاد · وأكثر هذه الكتابات نبطية من النوع الذي يوضع على القبور ، وبعضها لاتينية وأخرى يونانية ، ووجدت كتابة باليونانية دونها أسقف سكن معبدا من معابد المدينة القديمة التي تعود الى ما قبل الميلاد في حوالي سنة ٤٤٧ للميلاد · كما وجدت كتابة لاتينية على قبر بني على النمط (الروماني) صاحبها ضابط روماني اسمه (سكتيوس فلورنتينوس) (Sextius Florentinus) لا يعلم زمانه على وجه الصحة · ويرى بعضهم انه من أيام (هدريانوس) Hadrianus او (أنطونيوس بيوس) Antonius Pius (٤٥) ·

وقد وصف (سترابو) (بطرا) (بطرا) (بترا) بقوله : كانت (بطرا) عاصمة النبط ومقر حكمهم ودولتهم وهي لا تبعد الا أربعة أيام عن (أريحا) Jericho وخمسة أيام عن غابة النخيل (بوسيديون) Poseidion · وهي موضع غني بالماء كثير البساتين الى من يأتي اليها من البوادي القاحلة الجرد · وقد زارها (أثينودور) Athenodor صديق (سترابو) فوصفها له ، وذكر له أنه وجد بها اجانب ، بينهم جمع من الروم · ويظهر من أخبار (سترابو) أن النبط كانوا قد بنوا بيوتا لهم في هذه المدينة كذلك · وقد أيدت التنقيبات التي أجريت عند مدخل المدينة هذا الرأي (٤٦) ·

وتمضي حقبة كبيرة من الزمن لا نكاد نسمع شيئا يذكر عن مدينة البتراء حتى اذا كان عصر الحروب الصليبية ، نجد الفرنجة يتخذون منها موقعا استراتيجيا هاما لما تتمتع به من طبيعة صخرية هائلة تحميهم من خطر الجيوش المصرية الوافدة عبر

شبه جزيرة سيناء فأقاموا عليها القلاع والحصون · فقد ذكر ياقوت (٤٧) الحموي البتراء في مادة (سلع) فقال : وسلع أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب (بيت المقدس) وتقع آثار المدينة وبقاياها اليوم في وادي موسى ، ويسمى أيضا بوادي (السيق) (٤٨) · وقد عرف هذا الوادي بوادي موسى ، كما يزعم بعض مؤرخي المسلمين في العصور الوسطى ، ان موسى ضرب الصخر بعصاه فشقه فجرى الماء في موضع العين الى النهر ، فسميت كذلك بعين موسى ، وكان السيق مبلطا ولا تزال آثار التبليط باقية في بعض مواضع آثار البتراء ·

وتجاه نهاية السيق هيكل منحوت في الصخر ، يسمى (خزنة فرعون) وداخل باب الهيكل دار ، وعلى بعد (٦٠٠) قدم تقريبا من هذا الهيكل بقايا آثار مسرح عظيم منحوت في الصخر يتسع لزهاء أربعة آلاف انسان · ومن آثارها المهمة ، الأثر المعروف باسم (خزنة فرعون) وقوس النصر وهياكل وقبور عدة ، بعضها على الطراز النبطي القديم ، وبعضها متأثرة بالفن المصري الأشوري أو اليوناني أو الروماني (٤٩) ·

ويظهر أن النبط كانوا مولعين بالشراب وبالخمور ، ونجد لصور الكروم مكانة بارزة في فن النحت والنقش عندهم ، وقد أظهروا براعة فائقة في حفر صور الكروم وعناقيدها على الألواح ، كما يظهر ذلك من آثارهم التي درسها الباحثون في النبطيات (٥٠) · وقد زعم بعض الأثريين ان الكتابات المحفورة على مدخل (الشق) بالبتراء لها صلة بفتية أهل الكهف ، وقد أكد الأستاذ ستاركي (Starkey) (٥١) الذي قرأ تلك الكتابات وشرحها ، انه لا أساس للزعم القائل بأنها تخص أهل الكهف، انما هي كتبت تخليدا لذكرى جماعة من اليونانيين أصحاب المراكز العليا قد وفدوا من مدينة جرش فوافتهم المنية في البتراء ·

كذلك ذكر المفسرون مدينة (الحجر) ضمن المدن التي زعموا انها (الكهف والرقيم) والحجر من المدن النبطية القديمة الهامة لوقوعها على شريان التجارة في العالم القديم · وقد أثبت بعض الباحثين (٥٥) اعتمادا على الكتابات الخمس المنقوشة على الحجر التي عثر عليها في مدائن صالح ، ان الاسم القديم لمدائن صالح هو الحجر Egra أو Hegra وان المعنيين هم الذين أنشأوها · وذكر ابن حبيب (٥٣) ، أن قوم ثمود نزلوا الحجر ، كما فسر علماء اللغة (٥٤) (الحجر) بأنها ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى وهم قوم صالح النبي ، وقد جاء ذكر الحجر في القرآن الكريم في قوله عز وجل (كذب أصحاب الحجر المرسلين) (٥٥) ، كما جاء ذكرها في كتب الحديث (٥٦) ·

وتدل الآثار التي ما تزال باقية والتي تقع اليوم بين (جبل اثلب) (وقصر البنت) والمكونة من بقايا قبور حجرية (٥٧) ، قديمة نقشت مداخلها وجدرانها بنقوش تدل على حذق ومهارة فنية تضارع تلك التي وجدت في آثار ونقوش البتراء. ولعل من أهم تلك المقابر التي ترجع الى القرن الأول للميلاد ومن عهد الملك النبطي (الحارث الرابع) (قصر البنت) (٥٨) التي دونت عليها كتابات ترجع الى (سنة ٣٨ م) . وقد جاء في جملة الأسماء المذكورة في تلك الكتابات باسم (عبد عدنون) أي عبد عدنان (٥٩) . كذلك وجدت كتابة مؤرخة بالتقويم السلوقي من (٤ـ٥) ق.م وهي أيضا من أيام الملك الحارث الرابع على مقبرة لرجل يدعى (قصي بن تعجلة) .

وقد نحت (قصر البنت) في تل ونحتت بداخله غرف ، ولهـا دروب وطرق توصل بعضها ببعض ، ولها مدخـل خارجي ارتفاعه عشرون مترا زيـن بالنقوش والزخارف النبطية المتأثرة بالطرز الآشورية والهلينستية الى حد كبير . كذلك عثر على معبد في الموضع المعروف باسم (ديوان) (٦٠) ، وهو منحوت في جبل (اثلب) يشبه الى حد كبير تلك المعابد المنحوتة في جبال البتراء ، ويتكون من قاعة كبيرة مربعة تقريبا قائمة الزوايا يبلغ اتساعها عشرة أمتـار وعمقها اثنـي عشر مترا وارتفاعها ثمانية أمتار (٦١) . ويكتنف مدخل المعبد الذي تبلغ سعته ثمانية أمتار عمودان منحوتان من الحجر تيجانهما خليط من الطراز (اليوني والكورنثي) وعلى بعد مائة وخمسين مترا الى الجنوب من جبل (اثلب) يوجد معبد صغير مماثل لمعبد ديوان السالف ذكره يصعد اليه بمدرج (٦٢) .

ومن الأماكن الواردة على أنها الكهف معبد (روافة) الذي يقع في أطلال مدينة (القرية) (٦٣) بأرض الحجاز على بعد خمسة وأربعين ميلا الى الشمال الغربي من (تبوك) في أرض تعرف (بالحسمي) . وقد أرجع علماء الآثار هذا المعبد الى منتصف القرن الثاني للميلاد وان بانيه هم قوم ثمود ، فقد عثر على كتابات منقوشة على جدرانه نبطية يونانية طويلـة ، ورد فيهـا اسم الامبراطور أورليوس انطونينوس (Marcus Aurelius Antonius) ولوقيوس أورليوس فيروس (Lucius Aurelius Verus) ومما يدل على أهمية مدينة (القرية) في أيام الدولة النبطية ولا سيما في عصرها المتأخـر (٦٤) .

كذلك ذكرت المراجع العربية (٦٥) مدينة (اذرعات) التـي كانت لها شهرة كبيرة في الجاهلية والاسلام على أنهـا مدينة الكهف والرقيم . وقد جـاء ذكر هذه المدينة في التوراة باسم (اذرعي) Edrei بمعنى قوة أو حصن (٦٦) . وجاء في قاموس الكتاب المقدس (٦٧) انهـا مـن مدن (باشان) العظيمة . وجاء في المعاجم اللغوية (٦٨) أن أذرعات اشتهرت بخمرها عند العرب وانها موضع بالشام تنسب اليه

الخمور وتعرف في الزمن الحاضر باسم (درعة أو درعا) (٦٩) وتقع مدينة (درعا) في واد يكون القسم الجنوبي من وادي (حوران) على مسافة ستة أميال شرقي طريق الحج ·

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت الكثير من المؤرخين يزعمون أنها (الكهف أو الرقيم) احتواءها على العديد من الكهف والكثير من البقايا الأثرية في مساحة كبيرة يبلغ قطرها ميلين يرجع معظمها الى العصر الروماني (٧٠) · وتدل المجاري المائية والصهاريج الكبيرة الموجودة بها على انها كانت عامرة بالسكان حتى العصر الاسلامي فهناك بقايا (قناة فرعون) التي كانت تأخذ مياها من بحيرة صغيرة قرب موضع (يابس) (٧١) في حوران ، كما عثر على مسجد يشبه في طرازه المعماري طراز كاتدرائية بصرى · وكانت شوارع مسلوكة مطروقة عامرة بالحوانيت ويتوسطها سوق المدينة · وقد عثر في خرائبها على نقود مسكوكة ترجع الى سنة ٨٣ م (٧٢) وعلى كتابات كثيرة باللغة اليونانية ·

ويضاف الى المدن السالف ذكرها على انها الرقيم والكهف (باشان) وهي تشمل حوران والجولان واللجاه لكنها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية وتربتها مخصبة وماؤها غزيرة (٧٣) · ويحد (باشان) شمالا منطقة دمشق وغربا بادية الشام وجنوبا أرض (جلعاد) وغربا (غور الأردن) ويخترق ضلعها الشرقي جبل الدروز وهو جبل (باشان) القديم ومعنى (باشان) التربة الخفيفة · وسميت بهذا الاسم نسبة الى جبل بهذا الاسم في تلك المنطقة وسكانها القدماء هم الرفائيون Rephalite (٧٤) ·

وقد جاء في الكتاب المقدس أن كثيرا من أهل (باشان) كانوا من سكان المغاور والكهوف (Troglodytes) اذ تبين أن قسما منهم سكنوا الكهوف والمغاور والأنفاق تحت الأرض التي تبلغ طولها (١٥٠) قدما ، وتتفرع منها أزقة تحت الأرض على جانبيها بيوت فتحت فيها (كوى) في سقوفها · وسكن البعض في بيوت منقورة في الحجر ، بينما نجد فريقا ثالثا سكن بيوتا مصنوعة من الحجر ·

وقد أخذ برأي المقدسي كثير من الجغرافيين (٧٦) والرحالة المسلمين الذين أتوا بعده فقالوا بأن الرقيم على بعد فرسخ من عمان على تخوم البادية · وعلى عادة المسلمين فقد احترموا هذا المكان وبنوا في ساحته مسجدا ، كما أخذوا يدفنون فيه موتاهم · ولعل المسجد المقام في تلك المنطقة هو الذي أشار اليه أسامة (٧٧) بن منقذ في رحلته الى بيت المقدس اذ يقول : « وسير معي نور الدين الأمير عين الدولة الياروقي في ثلاثين فارسا فاجتزت في طريقي بالكهف والرقيم ، فنزلت فيه ودخلت

فصليت في المسجد ، ولم أدخل في ذلك المضيق الذي فيه · فجاء أمير من الأتراك الذين كانوا معي يقال له برشيق يريد الدخول في ذلك الشق الضيق (يريد الكهف) · قلت اي شيء تعمل في هذا ؟ صل بره · قال لا اله الا الله ، انا حرام علي حتى لا أدخل في ذلك الشق الضيق ـ قلت اي شيء تقول ؟ قال هذا الموضع ما يدخل فيه ولد رني فاوجب قوله ان قمت ودخلت في ذلك الموضع وصليت وخرجت · وانا والله يعلم ما أصدق ما قاله وجاء أكثر العسكر فدخلوا وصلوا · ومعي في الجيش براق الزبيدي معه عبد له أسود كثير الصلاة أدق ما يكون من الرجال ، فجاء الى الموضع وحرص كل الحرص على الدخول ، فما قدر أن يدخل فبكى المسكين وتوجع وتحسر وعاد بعد الغلبة على الدخول » ·

كذلك اخذ براي المقدسي السائح الهروي ، الذي بحث عن مكان قريب من قصر الموقر الذي ورد ذكره في أقوال المقدسي فاهتدى الى قرية الرجيب وقال لعلها محرفة من الرقيم لا سيما وانه يوجد الى الغرب منها كهوف تسترعي النظر ، ولعل من الأسباب التي جعلت السائح الهروي يأخذ برواية المقدسي المسجد الذي بناه المسلمون بالقرب من الكهف والذي أشار اليه أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار ، السالف الاشارة اليه ·

كذلك رات جمعية التنقيب الفلسطينية (٧٨) Palestine Exploration Funsd وجاهة راي المقدسي والسائح الهروي ، واخذت على عاتقها مسح أراضي فلسطين وشرقي الأردن ومن بينها قرية الرجيب للبحث عن الكهف وذلك (سنة ١٨٨٠ م) · وبعد عامين من البحث والتنقيب وضعت تقريرا (٧٩) جاء فيه : الكهف مقبرة ترجع الى أوائل المسيحية وتقع على طريق روماني يبدأ من عمان · وتقع قرية الرجيب الى الشرق من عمان وهي تشبه من حيث الآثار التي وجدت بها آثار مدينة مادبا (٨٠) Medaba ولكن على نطاق أصغر · ويتجه مدخل الكهف نحو الجنوب يتقدمه شجرتا زيتون وتملأ السهل الأمامي أشجار البطم ، والى جانب الأشجار وأمام الكهف مسجد اسلامي له مجراب في الحائط الجنوبي · وقد بني فوق الكهف برج مربع تقريبا طوله نحو عشرة أمتار اندثرت معظم جدرانه ولم يبق منه غير الأساسات التي بنيت من احجار كبيرة يصل طول بعضها الى متر ·

وعلى جانبي مدخل الكهف نحت عمودان ملتصقان في الصخر (Engaged-Column) تيجانهما كورنثية مختلطة ترجع الى العصر البيزنطي في القرن الخامس الميلادي · ويعلو عتب الكهف زخارف محفورة قوامها صليب يوناني يكتنفه حنيتان في احداهما رسم صدفة أو علامة الشمس · وأمام الكهف توجد ساحة تبلغ مساحتها حوالي سبعة أمتار منخفضة نصعد منها ثلاث درجات حتى نصل الى حافة الكهف الدي

ترتفع حوالي مترين عن الساحة · وندخل من فتحة الكهف الى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها (٣٠٠ × ٣٤٠ سم) نخرج منهـا الى ممر يكتنفـه حنيتان رسم في احداهما نجمة ذات ثمانية رؤوس وفي الثانية رسم هندسي بداخله زهرة عباد الشمس · ويؤدي الممر السابق الذكر الى ممر ثاني ينتهي بناووس يحتوي على ستة قبور على جانبيه نتوءان كانت عليهما الأضواء والشموع (٨١) · كما اكتشف الى الغرب من الكهف السابق كهف آخر يحتوي على مجموعة من القبور ·

وقد قامت مديرية الآثار الأردنية بحفائر سنة ١٩٦٤ في الرجيب ، فعثرت على كتابات عربية محفورة على بعض نواصي القبور الموجودة بالكهوف ولكن لسوء الحظ فهي بحالة سيئة لم يمكن قراءتها قراءة صحيحة يمكن الاعتماد عليها · كمـا عثرت على مجموعة كبيرة مـن النقود برونزية من عصور مختلفة تمتد مـن أوائل الحكم الروماني من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن التاسع عشر بعد الميلاد أي الى أواخر العصر العثماني ، مما يدل على أن هذه الكهوف كانت معروفة خلال هذين الألفين من السنين ، ومن ثم فانه يستحيل علينا تحديد الوقت الذي آوى فيـه الفتية الى الكهف ذلك اذا وافقنا جدلا بأنه هو الكهف المعني أو الرقيم ·

هذا بالاضافة الى أن الحفريات التي قامت بهـا مديرية الآثار الأردنية سنة ١٩٦٤ في مدينة البتراء ، قد عثرت على نصب مـن الحجر في مدخل المدينة · ورد على احدها اسم الرقيم مما يقطع بأن قرية الرجيب ليست هي الرقيم ، وليس هناك مجال لفكرة التحريف التي أشار اليها المقدسي أو من أخذ برأيه · كما استبعد كل من الدكتور أنيس فريحة والأستاذ يوسف شخت (٨٢) من رجال الآثار ، أن يكون كهف الرجيب هو الكهف الذي ذكرته المصادر اليونانية والسريانية ، وذلك اعتمادا على المراجع القديمة السابقة علـى الاسلام التـي عينت كهف السبعة النائمين في أفسوس القديمة ، خاصة وان الأخبار والروايات الاسلامية أخذت بهذا الرأي ·

وذهب الباحثون في دائرة الآثار بالاردن ، الـى أن أهل الكهف ، هو (كهف الرجيب) وهو على مقربة من قرية صغيرة تدعى (الرجيب) وجدت بداخلها مدافن يرجع عهدها الى القيصر ثيودوسيوس الثاني Theodosius الذي حكم من (٤٠٨ — ٤٥٠) م ، وهو الامبراطور الذي بعث في زمانه أهل الكهف (٨٣) · وقد أيد هذا الرأي الأستاذ هـج نيلـي Hugh Nilley الـذي زار الموقـع ودرسه وكتـب عنه مقالا (٨٤) ·

كذلك وجدت البعثة الأمريكية بمدرسة الأبحاث الشرقية بالتعاون مع مديرية الآثار الأردنية في منطقة (أم الرجوم) التي تقـع على بعد (١٥) كم شمال عمان

على آثار بئر قديمة ، بها كتابة مدونة على جدرانه تعود الى ما قبل الميلاد ، زعموا أنها قد تكون مكان أهل الكهف أو أهل الرقيم ، وبدراسة الكتابة المحفورة على جدران البئر تبين أنها كتابة مشتقة من القلم العربي الجنوبي وانها كتابات القرن السابع قبل الميلاد ، قريبة من الخط المسند ومن القلم اللحياني والثمودي والصفوي (٨٥) ، ذي اللهجة العربية ، مما يدل على أن أصحاب هذه الكتابة من العرب . أما نص الكتابة فيدل على أنها كتبت تخليدا لذكرى اقامة تلك البئر التي حفرها وهيأها (شمان أو سمان) و (ساعدن أو سعد أو ساعد) وهما أصحاب هذه الكتابة والبئر .

بعد هذا العرض الموجز للأماكن الثمانية التي زعم المؤرخون والمنقبون من رجال الآثار على أنها الكهف أو الرقيم ، وهي افسوس وايلة والبتراء والحجر (أو مدائن صالح) والقرية (بتبوك) وأذرعات (أو درعا) والرجيب وأم الرجوم ، نستطيع أن نخلص الى النتائج الآتية :

أولا : تكاد تجمع المراجع غير الاسلامية على أن فتية أهل الكهف انما يرجعون الى أوائل العصر المسيحي ، وهو العصر الذي تعرض فيه المسيحيون لاضطهاد أباطرة الرومان الوحشي ويخصون بالذكر منهم الامبراطور تراجان والامبراطور دقلديانوّس .

ثانيا : يمكن تقسيم الأماكن المزعومة الى قسمين متباينين : القسم الأول ويشمل أفسوس في آسيا الصغرى ، وهي التي أشارت اليها المراجع القديمة غير الاسلامية وكذا المراجع الاسلامية في القرنين الأول والثاني . أما القسم الثاني فيشمل باقي الأماكن السبعة ، ذلك أنها تقع جميعها في المنطقة التي أطلق عليها اليونان والرومان اسم العربية الحجرية وهي المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية ، التي نشأت فيها الدولة النبطية قبل الاسلام .

ثالثا : كل الأماكن المزعومة التي انتشرت فيها المسيحية قبل اعتراف الدولة الرومانية بالدين الجديد ولذلك فقد تعرض معتنقوه للاضطهاد والتعذيب، هذا بالاضافة الى أن كل تلك المناطق تحتوي على كهوف محفورة أو منقورة في الصخر والجبل ، ومن ثم فقد أصبح من المستحيل ترجيح أحدها على الأخرى ، فلا نجد حسما لهذا الخلاف غير قول الله عز وجل : « فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ، ولا تستفت فيهم منهم أحدا » ربهم أعلم بمكانهم .

د . أحمد رمضان

المصادر والهوامش

١ ـ سورة أهل الكهف ، آية .

٢ ـ تفسير الطبري ، ج١٥ ، ص ١٢٦ (طبعة بولاق) ، تفسير النيسابوري ، ج١٥ ، ص ١١٦ (حاشية على تفسير الطبري) طبعة بولاق ، تفسير القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٥٦ .

٣ ـ ج٣ ، ص ٧٣ .

٤ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ .

٥ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ .

٦ ـ اليعقوبي المتوفي سنة ٢٨٤ هـ في كتابه (البلدان) .

٧ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك (طبعة ليدن ، ١٣٠٦ هـ) .

٨ ـ البيروني : الآثار الباقية .

٩ ـ راجع دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopedia of Islam) . وما كتبه (ماسنيون) و (بارنيوس) (Baronius) و (تاليمونت) (Talimont)

١٠ ـ ابن بطوطة : الرحلة .

١١ ـ أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم . دائرة المعارف لفريد وجدي في مادة (كهف) .

١٢ ـ الطبري ، ج١٥ ، ص ١٢٦ ، النيسابوري ، ج١٥ ، ص ١١٦ ، القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٥٦ ، جواد علي ، ج٥ ، ص ٧٢ .

١٣ ـ اخبار الأيام الثاني ، الاصحاح السادس والعشرين ، الآية (٢) ، الملوك الثاني في الاصحاح الرابع عشر ، الآية (٢٢) ، قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ١٨٤ .

١٤ ـ Winkler, H.O.F. Encyclopedia. Bibli. P. 3065.

١٥ ـ J. Simons: The Geographical and Topographical Texts of the Old Testment. P. 13 (Leiden 1959).

١٦ ـ J. Hastings: A Dictionary of the Bible dealing with its language Literatur eand Contents. P. 84.

١٧ ـ جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، ص ٦٤٥ .

١٨ - Margoliouth: The Relation between Arabs and Istaelites Prion to the Rise of Islam. P. 38.

١٩ - Burn: A.R.: Persia and the Greeks. P. 21.

٢٠ - جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٧ .

٢١ - The Cambridge Ancient History Vol. (9) P. 400.

٢٢ - The Geography of Strabo Translated by Hamilton. Vol. (3) P. 170 (London 1912).

٢٣ - O'Leary: Arabia. P. 175.

٢٤ - Musil: Lu The Arabian Desert. P. 124.

٢٥ - جواد علي : ج٤ ، ص ١٧٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٤٦٢ .

٢٦ - المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٢١ .

٢٧ - الهمداني : صفة شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٧ .

٢٨ - الخطط : ج١ ، ص ١٨٦ .

٢٩ - احمد رمضان احمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، ص ١٦٨ .

٣٠ - كنز الدرر ، ص ١٧٣ .

٣١ - احمد رمضان احمد : شبه جزيرة سيناء في االعصور الوسطى ، ص ١٦٨ .

٣٢ - جواد علي : ج٥ ، وما ذكره من المراجع ، ص ٧٢ .

٣٣ - Cantinea: Le Nabateen vol. I P. 6.

٣٤ - Sir Alexander, B.W. Kennedy: Petra its history and monument sP.78. (London 1925).

٣٥ - Murry: The Rock City Petra. P. 80.

٣٦ - قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ٥٢٩ .

٣٧ - Kennedy: op. cit. P. 29.

٣٨ - Strabo: op. cit., vol. III P. 204.

٣٩ - Rostovtzeff: The Social Vol. I, P. 387.

٤٠ - The Cambridge Ancient History Vol. ICX, P. 400.

Cantinea: Le Nabateen vol. II P. 610. ـ ٤١

De Morgan. J: Mannuel de Numisme Orient Vol. II, P. 237 (1924). ـ ٤٢

Glneck. N: The Story of the Nabateens. P. 543. ـ ٤٣

De Saulcy! Numisme de la Terre Sainte. P. 292 (Paris 1872). ـ ٤٤

Kennedy: op. cit. P. 76. ـ ٤٥

Strabo. Vol. 16. P. 779, H. Kramer: Petra et La Nabateene: P. 150 (1929). ـ ٤٦

٤٧ ـ ياقوت : البلدان ، ج٥ ، ص ١٠٧ .

٤٨ ـ قاموس الكتاب المقدس : ج١ ، ص ٥٢٩ .

٤٩ ـ قاموس الكتاب المقدس (١/٥٢٩ وما بعدها) .

٥٠ ـ جواد علي : ج٣ ، ص ٥٣ .

٥١ ـ الجزء العاشر من حوليات دائرة الآثار الأردنية .

٥٢ ـ قلب الجزيرة العربية ، ص ١٤٤ ، E. Musil: Hegaz P. 291.
F. Caussin de Perceval: Histoire des Arabes. Vol. II P. 411.
James. A. Montgomery . Arabia and the Bible P. 231.

٥٣ ـ ابن حبيب :المحبر ، ص ٣٨٤ .

٥٤ ـ اللسان : ج٤ ، ص ١٧٠ .

٥٥ ـ سورة الحجر ، الآية (٨٠) .

٥٦ ـ تفسير القرطبي ، ج١٠ ، ص ٤٥ .

Burrows, Timus, Bahrian: Paradise in Orientalia P. 315. ـ ٥٧

Heft: Scriptura sacra et monument Orientisantique P. 50. ـ ٥٨

Musil: Arabia Petraea III P. 48, Repertoire d'Epigraphy vol. II381. ـ ٥٩

Doughty: Travels in Arabia Deserta, I, P. 390. ـ ٦٠

Musil: Arabia and Petraea PP. 133, 146. ـ ٦١

٦٢ ـ جواد علي : ج٣ ، ص ٥٦ .

Musil: Hegaz. P. 185. ـ ٦٣

H.St.J.B. Philby: The Ruins of Quraiya. P. 448 ?1(1951). ـ ٦٤

٦٥ ـ اليعقوبي : البلدان ، ج١ ، ص ١٦٢ ، البكري ، ج١ ، ص ٨٣ ، المقدسي : احسن التقاسيم، ص ١٦٢ ، الأب مرمرجي الدومنكي : بلدانية فلسطين العربية ، ص ٤ ، (مطبعة جان دارك ـ بيروت ، سنة ١٩٤٨ م) .

٦٦ - Hastings: op. cit. P. 203.

٦٧ - قاموس الكتاب المقدس ، جا ، ص ٥٦ ، الاصحاح الاول ، الآية (٤) •

٦٨ - اللسان : ج٨ ، ص ٩٧ •

٦٩ - جواد علي : ج٣ ، ص ٥٩ •

٧٠ - Schumacher: Across the Jordan P. 92.

٧١ - Hastings: op. cit., P. 203.

٧٢ - De Saulcy: Numisme de la Terre Saint. P. 4353.

٧٣ - جواد علي : ج٣ ، ص ٦١ •

٧٤ - Dussaud: Notes de Mythologie Syriene. P. 167.

٧٥ - قاموس الكتاب المقدس ، جا ، ص ٢٠٦ •

٧٦ - السائح الهروي : الاشارات الى معرفة الزيارات ورقة (١١٧) (مخطوطة بدار الكتب المصرية)•

٧٧ - أسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ٧٩ •

٧٨ - محمود العابدي : الآثار الاسلامية ، ص ٢٤٧ •

٧٩ - Conder: Survey of Easter Palestine. P. 118.

٨٠ - هي مدينة (مادبا) التي وردت في التوراة وهي من أقدم مدن (موآب) ، وقد جعلها بطليموس في جملة مدن (العربية الحجرية) • وتقع خرائب مدينة مادبا على مسافة (١٤) ميلا شرقي بحر (اوط) وهى مبنية على رأس تل وحوله والى الجهة الجنوبية منها توجد بركة • والى الشرق والشمال برك اخرى • وما تزال توجد بها آثار هيكل كبير ، أمامه عمودان منتصبان ولعل من أنفس الآثار التي عثر عليها فيها وأهمها لوحة الفسيفساء تمثل فلسطين النصرانية ومصر • كما عثر فيها على نقود ترجع الى العصر اليوناني والروماني ، وقد كان لها مركز مرموق بعد الميلاد ، فصارت مركز (أسقفية) ومثلث في مجمع خلقدونية •

(قاموس الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٣٩٨ ، الاصحاح (٢١ ، الآية ٣٠)) •

A. Jacoby, Das George: Mosaik von Medaba (1905) Musil: Petraea. I. P. 113.

٨١ - اول من اكتشف هذا القبر هو وارين Warren الذي اعتمد عليه كوندر Condre كثيرا في ابحاثه •

٨٢ - محمود العابدي : عمان ماضيها وحاضرها ، ص ٥٩ •

٨٣ - السيد رفيق وفا الدجاني (حوليات دائرة الآثار الأردنية ، ج١٠) •

٨٤ - Hugh Nilley: Review de Qumran vol. V Nis-1925.

٨٥ - جواد علي : تاريخ العرب قبل الميلاد ، ج٣ ، ص ٧٤ •